فأي رئيس، مهما كانت مواقفه السياسية والايديولوجية، سيتحرك ضمن سقف هذه المصالح الذي حدّده منذ وقت مبكر الجنرال ديغول. وحتى الرئيس السابق جيسكار ديستان، الذي أوصله الدعم الاميركي ودعم الشركات الاحتكارية إلى السلطة، لم يتجاوز حدود هذا السقف.

دلّت التحركات الأولى للحكومة الفرنسية الانتقالية، في العلاقة مع العالم العربي على أن فرنسا اليسار، تعلق أهمية كبرى على علاقاتها بالعالم العربي، فقد احتلت المنطقة العربية حيزاً كبيراً في اهتمام وتحركات ومواقف وتصريحات القادة الفرنسيين الجدد، طوال الفترة الأولى لحكمهم.

السلطة الجديدة والقضية الفلسطينية

انطلاقاً من هذه المعطيات، فإن موقف الحزب الاشتراكي، بوصفه حزب السلطة الجديدة في فرنسا، إزاء القضية الفلسطينية، يتأثر بالعديد من العوامل التي تتجاذبه، سلباً أو إيجاباً، باتجاه المواقف الصهيونية أو الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. وتجدر الاشارة هنا إلى أن القضية الفلسطينية تتميز، بالنسبة لهذا الحزب، عن غيرها من القضايا العربية وقضايا العالم الثالث، بسبب عوامل عدة وخاصة العوامل التاريخية، إضافة لما اتسم به الحزب الاشتراكي من طبيعة كولونيالية، خاصة بعد ابتعاد الحزب الشيوعي عنه في سنة ١٩٢٢، حيث تحول الحزب إلى مدير أعمال للبرجوازية الفرنسية، مدافعاً عما أسماه «بالاستعمار الايجابي» خلال عقود عدة.

وإذا كان من السهل على السلطة الفرنسية الجديدة اتخاذ مواقف لصالح البلدان النامية ومعادية للديكتاتوريات العسكرية في أميركا اللاتينية وأفريقيا، ومؤيدة لنضالات الشعوب في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية، إلا أن المسألة تكتسب حساسية في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، بسبب الارث الاشتراكي في العلاقة مع الحركة الصهيونية. فقد نجحت الحركة الصهيونية في نسج علاقة وطيدة مع الاشتراكيين الفرنسيين منذ وقت مبكر من هذا القرن، لا بل حتى منذ أواخر القرن الماضي، حينما وقف الاشتراكيون وحدهم في وجه موجة اللاسامية، خاصة أثناء قضية «دريفوس»، حيث تميز دور القائد الاشتراكي، جان جوريس، عن غيره من القادة السياسيين بالتصدي لموجة اللاسامية والعنصرية.

وبقيام الحركة الصهيونية، بعد سنوات قليلة من هذه القضية، انسحب موقف الاشتراكيين في الدفاع عن اليهود على الحركة الصهيونية، حيث أقام العديد من القادة الاشتراكيين وخاصة ليون بلوم، علاقة متميزة مع الحركة الصهيونية، وساهم بشكل رئيسي في توطيد العلاقة بين «الفرع الفرنسي للأممية العمالية» (S.F.I.O.) الذي كان يتزعمه، وبين الحركة الصهيونية.

وخلال المجازر التي نظمها هتلر في الحرب العالمية الثانية، والتي طالت اليهود أيضاً، وقف الحزب بشكل واضح إلى جانب مطالب الحركة الصهيونية التي اعتبرها، مثله